النجف الأشرف
في ذاكرة الدكتور
السيد مصطفى جمال الدين

الاستاذ الدكتور

حسن عيسى الحكيم

رئيس جامعة الكوفة

النجف الأشرف

١٤٢٤هـ

٢٠٠٣م

النجف الأشرف
في ذاكرة الدكتور
السيد مصطفى جمال الدين

الاستاذ الدكتور

حسن عيسى الحكيم

رئيس جامعة الكوفة

النجف الأشرف

١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م

كانت مدينة النجف الاشرف المحطة الثانية للدكتور السيد مصطفى جمـــال الدين، بعد محطة المولد والنشأة في قرية المؤمنين في سوق الشيوخ، وكانت الفترة الواقعة بين ١٩٣٨-١٩٨٠م التي قضاها في مدينة النجف الاشرف قد اوصلته الى قمة النضج الادبي والعلمي، حتى اختزنت بذاكرته احداث ووقائع قد كشف عنـــها شعره، وفي فترة غربته عن الوطن، واشار هذا الخزين عن دور النجف العلمـــي والثقافي والسياسي، "فهو قد وهب للنجف وللعراق وهج الذبالة المقدسة التي حملـها بين جنبيه لغة مرهفة، ووجداناً مضيئاً، مشاركاً في الهم السياسي، الى جانب الـــهم الادبي، والجهدين العلميين الحوزوي والاكاديمي معاً"[١]. وقد اماط اللثام عن هـــذه الواقعية لمدينة النجف الاشرف في قصيدته عن "الانتفاضة الشعبانية" عام ١٩٩١م، منها[٢]:

وكأن الرحاب في (النجف الاشرف) مـــن فـرط غيضـــها (وهـــران)
والعراقـــي حيـــن ثـــار علـــى الظلـــم وغـــالى بجانحيـــه الـــــهوان

وكانت المقدمة التي طرز بها السيد مصطفى جمال الدين "ديوانه" قد كشـفت عن ملامح سيرته، وتجربته الشعرية من جانب، وعـــن تـــاريخ النجـــف العلمـــي والادبي من جانب آخر فيقول: ان النجف الاشرف هي جامعة العلـــوم الاســـلامية للشيعة الامامية[٣].

وحينما اوجز السيد مصطفى جمال الدين خصائص مدينة النجف الاشـــرف وانفراداتها كونها مدينة الوافدين، والشمائل العربية، ومركز الدراسات الاســـلامية،

---

(١) مقدمة كتاب "مصطفى جمال الدين ملامح في السيرة والتجربة الشعرية" ص٦.

(٢) المصدر نفسه ص١١١.

(٣) مصطفى جمال الدين: الديوان ص١٠.

ومتنفس المجتمع المتحفظ، والمعارك الادبية، قال: (النجف منبتنا الحقيقي)[٤] فهو منذ عام ١٩٣٨م، قد التحق بالجامع الهندي -احد مراكز العلم في مدينة النجف الاشرف- طفلا صغيراً يستظهر "متن الاجرومية" ويطوي تحت عباءته الصغيرة "قطر الندى" لابن هشام وهو يتطلع بلهفة لأن يحفظ رجز "الالفية" لمحمد بن مالك[٥].

وفي اوائل الخمسينات اخذ السيد مصطفى جمال الدين يدخل المعترك الادبي في النجف، ويشارك في المنتديات العلمية والادبية الكبرى، وينشر نتاجه في الصحف والمجلات، وانضم في هذه المرحلة الى الحركة الاصلاحية التي ارادت لمدرسة النجف النهوض بما يليق باصالتها، وعمقها التراثي بحيث تقف الى جنب الجامعات الاسلامية المناظرة لها، والى هذه المرحلة من تاريخ النجف العلمي يشير الدكتور مصطفى جمال الدين فيقول: "في اوائل الخمسينات شاركت في حفلات تابين احد مراجع الدين العظام (الشيخ محمد رضا ال ياسين) بقصيدة نشرت في مجلتي (البيان) النجفية، و (الالواح) اللبنانية، تحدثت عن تطور الدراسة في (الجامعة الازهرية) و (الجامعة النجفية) وكان مما قلته في ذلك[٦]:

هلا تكونون من مصر وازهرها
كما يكون من السلسال منبعه
ام لا فنحن اناس عمرنا سفه
ان لم نكن بـ(اتى زيد) نضيعه

---

(٤) جمال الدين: الديوان ص١٢.

(٥) المصدر نفسه ص١١.

(٦) المصدر نفسه ص٣٢.

وقد احدثت الدعوة الى الاصلاح ردود فعل عنيفة من قبل المحافظين. كما اجهضت دعوة (جمعية منتدى النشر) قبل ذلك، وكادت تؤدي الى كارثة لاتحمد عقباها، سوى ما تدبره رائد الاصلاح العلامة الكبير الشيخ محمد رضا المظفر بفكره الثاقب وعقليته المتفتحة الى ايقاف الدعوة الاصلاحية، ودعا الى تغيير المناهج الدراسية في المدرسة النجفية بما يتلائم مع المرحلة فيقول[٧]:

هذي (المناهج) اطمار مهلهلة

مرت على نسجها الاحداث والعصر

وسوف يأتي زمان لاترون بها

الا خيوطاً لهمس الريح تنتشر

واطلق السيد مصطفى جمال الدين لفظ "الصارية" على الجماعة التي التفت حول الشيخ الراحل محمد رضا المظفر، وكان هو واحداً منها، وقد تخرج من كلية الفقه عام ١٩٦٢م، ضمن الدورة الاولى، وقد جعلت هذه الكلية منه اداة للمناداة بالاصلاح فيقول: "فكانت كلية الفقه اول نواة للتغيير، ومجلة النجف الناطقة باسمة[٨]"وكان نظام كلية الفقه طريقاً لادخال "نظام الامتحان" في الحوزة العلمية في النجف الاشرف، وكان هذا النظام قد عارضه الكثير من رجال العلم، واساتذة الحوزة، بعنوان تحجيم عقلية الطالب الحوزوي. وتحديد حركته العلمية. وقد يبدو هذا الراي وجيهاً، ولكن فوضوية الدراسة اصبحت سلاحاً بيد المتطفلين على الحوزة العلمية. والمدعين بالقابها العالية. وهذا الامر يشكل خطورة على مستقبل "جامعة النجف" العلمية)) وقد اعتقد السيد مصطفى جمال الدين ان وضعية الدراسة هذه لاتتلائم مع التطور العلمي في الجامعات، وقد كشف النقاب عن ذلك

---

(٧) جمال الدين: الديوان ص٣٢.

(٨) المصدر نفسه ص٣٧.

في قصيدته التي القاها في رثاء العلامة الشيخ محمد رضا المظفر عن مدرسة النجف وواقعها العلمي منها[٩]:

ويا لدات طريق كدت احسبها

اذ صوّح الانبع اقسى ما سنفقده

هبت على الوارف المخضل عاصفة

هو جاء طال بغاشيها تأوده

وكاد لولا جذور منه خيرة

الا يقرّ بعصف الريح ايدهُ

(كلية الفقه) انتم غرسها وبكم

يمتد ظل على الاجيال نعقده

واذا كان العلامة المصلح الشيخ محمد رضا المظفر قد وضع السيد مصطفى جمال الدين على عتبة الاصلاح، والمناداة بتطوير مدرسة النجف العلمية. فقد كان للعلمين الكبيرين الشيخ محمد امين زين الدين، والشيخ سلمان الخاقاني الفضل في وضعه في بداية الطريق الذي اوصله الى ملتقى آخر من العلوم فيقول:"هذان العلمان الكبيران هما اللذان وضعاني على الطريق الذي انا الان في نهايته"[١٠].وكان المرجع الديني الاعلى الامام السيد ابو القاسم الموسوي الخوئي (رحمه الله تعالى وقدس سره) آخر شيوخه في مسيرته العلمية، وقد اراد فقيدنا السيد مصطفى جمال الدين مواصلة المسيرة العلمية في النجف الاشرف، ولكنه ارغم على التغرب هرباً من بطش السلطة الجائرة، والى هذه الحالة اشار الشاعر الشيخ عبد الله الخاقاني بقوله:

---

(٩)جمال الدين: الديوان ص٥٢١. ص٥٢٢.

(١٠) السيد مصطفى جمال الدين بين التكريم والتابين ص٦٨.

تنأى عن القبب الصفراء يؤلمنـــي

بـــأن يمـــوت بعيـــداً عنـــك يـــــاقبب

ولكنْ هذه الغربة لم تفقد السيد مصطفى جمال الدين ذاكرة نصف قرن مـــن الزمن قضاها في مدينة النجف الاشرف وقد توزعت ذاكرته على المحاور الآتية:

١-الامام علي عليه السلام، ومرقده الشريف.

٢- الحركة الإدبية والشعرية في النجف الاشرف.

٣- المؤسسات العلمية والثقافية في النجف.

٤- اعلام النجف الاشرف، ومواقعهم العلمية والاجتماعية.

اولاً: الامام علي ومرقده الشريف:

كان الدكتور السيد مصطفى جمال الدين عند دخوله المرقد العلوي الشريف، ووقوفه امام الضريح الطاهر، يحلق في سماء الروح. ويندمج مع المعاني الســامية التي يحملها امير المؤمنين عليه السلام. ومن قصيدته "يا قبة الكرار حســبك فـــي الدنا" تتجسد هذه المعاني منها:(١١)

سطعت فابـــــهرت العيـــون وقـــودا

وســـمت فـــادركت النجـــوم خلـــــودا

ارايـــت اذ شـــأت الســـماء مناعـــة

كيـــف انخنـــت لمقامـــــها تمجيـــــدا

القبـــة الزرقـــــاء دون صفائـــــها

والشـــمس تحكـــي ضوئـــها تقليـــــدا

قسماً لو انتشـــت الجنـــائن نفحـــة

منـــها لخـــــرت ركعـــــاً وســـــجودا

---

(١١) مجلة الغري، العدد (٨،٧) السنة العاشرة ١٣٦٧هـ/١٩٤٨م، ص١٨.

وفي دعائه ومناجاته في رحاب المرقد العلوي الشريف، يتجسد فيه سمو العقيدة المنصهرة في مفهوم الامامة فيقول:

سموت فكيف يلحقك القصيد
واجنحة الخيال لها حدود
وكيف يطال شأوك في جناح
قوادمه مزامير وعود
فهبني ما اقول فان فكراً
اليك رقى سيتعبه الصعود
فلست الارض يقطعها مغذ
ولست النور يدرك ما يريد

ويقول:

ابا الحسنين هب لي ما اغني
به الدنيا ليسكر بي وجود
فقد سئمت حديث النفس روح
لها في كل آونة شرود

ويكشف السيد مصطفى جمال الدين عن عقيدته في الامامة، وفي امامة امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام، في قصائده المتعددة التي القاها في عيد الغدير الاغر، في الثامن عشر من ذي الحجة، ذلك اليوم الذي انزل الله تعالى قوله: (اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا)[١٢] وقد اصبح الامام علي عليه السلام اميراً للمؤمنين بعد الخطبة التاريخية

---

(١٢) المائدة: الاية ٣.

للرسول الانسانية الاعظم، نبينا الكريم محمد عليه افضل الصلاة والسلام المعروفة بحجة الوداع، ومنها:(١٣)

نظامئ الشعر، ههنا يولـــد الشـــعر

وتنمـــــو نـــــوره وتطـــــير

سـيدي ايـها الضمـير المصفـى

والصـراط الـــذي عليـــه نســـير

الـك مـهوى قلوبنـــا وعلـــى

زادك نربـــي عقولنـــا ونســـير

واشار السيد مصطفى جمال الدين في مسابقة شعرية طريفة، بمناسبة عيد الغدير، وكانت تعد من اروع طرائف المجالس النجفية، حيث انشد احد شعراء النجف ابياتا في هذه المناسبة على مسامع جمع من اصدقائه الشعراء وقد نالت استحسانهم، ولكن بعد فراغ الشاعر من القاء قصيدته، تآمروا عليه، وادعى كل واحد منهم ان القصيدة من نسج خياله ونظمه، وقد غير هؤلاء الشعراء قافية القصيدة. وفي اليوم الثاني انعقد المجلس ، واعاد ذلك الشاعر قراءة "القصيدة الغديرية" فاخذ كل شاعر يترنم باناشيد مدعياً ان قصيدته قد سرقت منه، واغتصبت علانية، وقد شارك في هذا المجلس الادبي الظريف كل من:(١٤)

١-السيد مصطفى جمال الدين.

٢- الاستاذ عبد الغني الشريفي.

٣-الشيخ سلمان الخاقاني.

٤- الاستاذ صالح الظالمي.

٥- الاستاذ ضياء الدين الخاقاني.

---

(١٣) السيد مصطفى جمال الدين بين التكريم والتابين ص٨.

(١٤) عبد الزهراء الصغير: ادب المجالس ورقة ٤٥، ٨٠.

٦- الشيخ محمد امين زين الدين.

٧- الشيخ محمد حسين الخزاعي.

٨- الشيخ محمد الازريجاوي.

٩- الشيخ علي الصغير.

١٠- الشيخ علي زين الدين.

ومن قصيدة الاستاذ الدكتور مصطفى جمال الدين:

اعنـــي عليـــا امـــير المؤمنيـــن ومـــن
قـــد خصـــه الله فـــــي أي بقـــرآن
ومن صاحب حب البيعة الكبرى التـــي
بها الخلائق مـــن انـــس ومـــن جـــان
اذ قـــام فيـــهم رســـول الله يخطبـــهم
مبينـــا امـــره فـــي خـــير تبيـــان

وقد احدثت هذه الجلسة او الندوة الغديرية تحمسا في صفوف المشـــاركين، وقد اختاروا الشاعر الطبيب الشيخ محمد الخليلي حكما في هـــذه القضيـــة التـــي احكمت ونسجت دون ان يكون هناك متهم فيها، وقد اخذ القاضي يستجوب شـــاعرا شاعرا، ولما تقدم السيد مصطفى جمال الدين نحوه، فبادره قائلا:

رب القوافـــي اليـــك المشـــتكى فلقـــد
تنازع القـــوم فـــي لحنـــي واوزانـــي
الشعر شعري وهـــذا وحـــي ذاكرتـــي
فـــهل تغـــير شـــيطاني واغوانـــي
ام هـــل يوقـــع فـــي الحـــان ذاكرتـــي
لحنـــا وحبيـــه بعـــدي الـــى الثـــاني

ثم اعترض على القاضي بقوله:

ايه (خليلي) ما كل امـــرئ ضعفـــت
الفاظه عد فينـــا غـــير مغتصـــب
فربما كان فحـــلاً بـــالقريض وقـــد
راي القضا كيف يدنيه الى الغلـــب
كالشيخ اذ يتعـــاطى صبـــغ لحيتـــه
ليخدع الناس بـــالتدجيل والكـــذب
هـــذا وحكمـــك فينـــا لا لقافيـــة
ضعيفـــة بـــل لضعيـــف الجســـم والعصب
رايته يشتكي فـــي جســـمه مرضـــاً
فرمت ادراك (ما تبغيه عن كثـــب)
ولو علمت بـــأن الحكـــم مقتصـــر
على السقام ولا يرقى الـــى الادب
لكنـــت اول مـــن اشـــكوك صحتـــه
وقلت جسمي قد اودى على العطب

ثانياً: الحركة الادبية والشعرية في النجف

تعد مدينة النجف الاشرف حاضرة العلم والفكر والادب منذ اكثر من الف عام، بـــرز من ابنائها شعراء ملاؤا الساحة الادبية في العراق وخارجه، وكان الشعر النجفي لـــه سماته ووظائفه، وبحكم طبيعة النجف القدسية، والمحافظة التي الـــتزم بـــها ابناؤهـــا، اصبح الشعر المجلسي اداة للتعبير عن دواخل الاديب، وكان ((شعر المجالس)) ومافيه من مديح وهجاء ووصف متنفساً رحبـــاً لمعالجـــة المشـــكلات الاجتماعيـــة وطـــرح الموضوعات السياسية والفكرية، اضافة لكونه اداة للترفيه والتسلية وقد تصل قصـــائد بعض الشعراء الى حد الادب المكشوف، ولكنه بعيد عن المجـــون، وخـــروج عـــن الاعراف، وقد يصل نظم الشعراء في مناسبة زواج، او ختان، او عودة من الحـــج او

الزيارة الى ديوان شعر ، وكذلك في حالات وفاة مرجع ديني، او فقيه او خطيب او اديب او شاعر او سياسي، وقد اشترك السيد مصطفى جمال الدين بهذا اللون من الادب النجفي، وساهم في احياء المجالس الادبية، ومثال ذلك قصيدته المشتركة مع الشاعر الاستاذ عبد الغني الخليلي، التي كانت تدور حول صديق لهما قصد الديار المقدسة لاداء فريضة الحج منها: (١٥)

ابا علي كيف حال الشباب
الم يزل غضا جديد الاهاب
ام لوحتّه الشمس في مكة
وهده (السعي) بتلك القباب
راح خفيف الطبع من (ذنبه)
فعاد بالتقوى ثقيل الجناب
ابا علي قسماً خالصاً
بالشعر بالذكرى بكاس الشراب
لو طفت في مكة الفاً وقد
عفّرت خديك بذاك التراب
وعدت من (يثرب) محدودباً
من ثقل ما حملته من ثواب
ثم رايت (الآس) من رقة
(يحمّر) (يسوّد) بايدي الصحاب
طبعت من زهدك (ام القرى)
(بطرقة) منه و (ام الكتاب)

وقد عارض هذه القصيدة المشتركة عدد من شعراء النجف منهم:

١- الاستاذ عبد الكريم الدجيلي.

---

(١٥) جمال الدين: الديوان ص ٥٠.

٢- الاستاذ السيد حسين الصافي.

٣- الشيخ محمد الهجري.

وكان هذا اللون الادبي في مدينة النجف الاشرف قد عاصره الدكتور مصطفى جمال الدين منذ باكورة نشاطه الادبي، وقد اشار اليه قائلاً: ((كنا صغاراً ننتهز فرص العطل الرسمية، وما اكثرها في مدينة دينية كالنجف، فنركض وراء الحفلات الادبية- عامة وخاصة- نسجل في دفاترنا اجود ما نسمع للاجيال السابقة علينا من شعراء)) وقد قسّم السيد مصطفى جمال الدين هذه الحفلات الى ما يلي:

١- الحفلات الدينية

وهي الحفلات التي كانت تعقد في مناسبات اعتاد النجفيون على احيائها كالمولد النبوي الشريف ، والمبعث النبوي، وعيد الغدير الاغر، ومواليد الائمة عليهم السلام، ومناسبات وفياتهم.

٢- الحفلات الطارئة

وهي الحفلات التي كانت تعقد بمناسبة وفيات مراجع الدين، وكبار العلماء، والخطباء، والادباء، والسياسيين، وزعماء العشائر.

٣- الحفلات المصطنعة

وهي الحفلات التي كانت تعقد بمناسبة زواج احد ابناء الاسر العلمية، او العودة من الديار المقدسة، او الزيارة لمراقد الائمة عليهم السلام خارج العراق، او ارتداء احدهم العمامة ونحو ذلك.

ووقف العلامة السيد مصطفى جمال الدين على ثلاث معارك ادبية شهيرة في مدينة النجف الاشرف، وهي تحكي جانباً من تاريخ المدينة الادبي وهي:

١- معركة الخميس الادبية الاولى.

٢- المعركة السودانية.

٣- معركة الخميس الادبية الثانية.

وكانت معركة الخميس الادبية الاولى قد وقعت في القرن الثالث عشر الهجري/ الثامن عشر الميلادي، وفي عصر الفقيه الكبير الامام السيد محمد مهدي الطباطبائي المعروف ببحر العاوم، المتوفى عام ١٢١٢هـ /١٧٩٨ م ، وقد اطلق على هذه المعركة لفظ ((الخميس)) تشبيهاً بمعركة الخميس التي وقعت في يوم صفين، وهي زيادة في المطايبة والظرف.[١٦] ويقول الاستاذ الدكتور عبد الرزاق محي الدين: ان معركة الخميس، هي معركة ادبية جرت احداثها في مدينة النجف الاشرف في مجلس كان يعقد كل خميس من كل اسبوع، وفي هذا المجلس يلتقي اعلام الادب والدين لمناقشة القضايا الادبية خلال عطلة الاسبوع، وفراغهم من الدراسات الدينية، وكانت احدى مظاهر النشاط الادبي الذي جد على الحياة الدينية، وبداية النهضة الادبية في العراق التي اتصلت في نهايتها بالنهضة الادبية التي نضجت في القرن العشرين [١٧] واشار السيد مصطفى جمال الدين لهذه المعركة الادبية بالقول : انها ضمت مائتي شاعر في عصر واحد ، ظاهرة ملفتة للنظر [١٨] اما المعركة السودانية فقد كانت بين الشاعر الشيخ كاظم السوداني والخطيب الشيخ محمد علي اليعقوبي فقد كان الشيخ السوداني شديد الكره للشاعر الكبير ابي الطيب المتنبي ، في حين كان الشيخ اليعقوبي من المعجبين بالشاعر المتنبي، وحينما يحضر الشيخ السوداني مجلساً من مجالس النجف ، ينبري الشيخ اليعقوبي يكيل المديح والاطراء للمتنبي في محاولة لاثارة الشيخ السوداني، وقد خاطب الشيخ اليعقوبي، الشاعر المتنبي بقوله:[١٩]

يا ابن الحسين وقد جريت لغاية

قد اجهدت شعراء كل زمان

---

(١٦) الامين: اعيان الشيعة ٤٣٩/١٥، اليعقوبي: البابليات ٤/٢.

(١٧)محيي الدين: الحالي والعاطل ص١١٩.

(١٨)جمال الدين: الديوان ص ١٧.

(١٩)محمد حسين المحتصر: الماجسلات الادبية والظرف في مجالس النجف ص ١٠٤.

لكنما السودان حين هجوتـــهم

ثارت عليـــك صّغـــائن (الســـوداني)

اما معركة الخميس الثانية فانها وقعت في جمعية الرابطة الادبية وقد شارك فيها جمـع من شعراء النجف وادبائها، وكان السيد مصطفى جمال الدين قد اكتفى بذكر المعـارك الادبية الثلاث من باب الاستشهاد، وانما في تاريخ مدينة النجف الاشـــرف عشـــرات المعارك الادبية، وهذه المعارك تشكل ظاهرة بارزة في تاريخ النجف الادبـــي، ولـــها مساهمات جادة في حفظ اللغة العربية من المدخول الاجنبي، وفـــي فـــترة الاحتـــلال العثماني على وجه التحديد فاصبحت اللغة العربية، لغة التدريس والتاليف في الجامعـة النجفية، وقد اشار السيد مصطفى جمال الدين الى هذه الظاهرة بقوله:((سر احتفـــاظ النجف بنصاعة اللغة ، وبهذا النزوع الشديد لصهر الوافديـــن اليـــها بحـــب العربيـــة وادابها، وقد تركت آثارها الواضحة في الاقطار العربية التي تخرج ابناؤها من جامعة النجف [٢٠]. ولاشك ان شمائل النجفيين، والطابع العام للسكان هـــو الطـــابع العربـــي القريب من البداوة ، فالعشائرية والنخوة، ورعاية الجار، والكرم، والضيافـــة ســـمات بارزة يلمسها كل وافد الى مدينة النجف الاشرف[٢١].

وقد عاصر الدكتور مصطفى جمال ادين، المعركة الادبية بين المحافظين من الشيوخ، والمجددين من الشباب، وقد لعبت هذه المعركة دوراً بارزاً في تطور الحركة الادبيـــة في النجف الاشرف، فاشار في قصيدته ((بين الشيوخ والشباب)) الى وقائع المعركـــة بقوله[٢٢]:

الخطب يوم رحلت خطـــب افضـــع

ممـــا يصـــوره الخيـــــال الطبـــع

---

(٢٠) جمال الدين: الديوان ص١٦.

(٢١) المصدر نفسه ص ٣.

(٢٢)المصدر نفسه ص٣٦٣.

اولصورة في النفس منه كئيبة

كـــادت باوحتـــها تبيـــــن الادمـــــع

افهنا سريرك مائل في خـاطري

والنـــاس مـــن جـزع لديـــه خشـــع

ويقول:

افتى الشيوخ فقدت فيك شـمائلا

كـــانت كازهـــار الربـــى تتضـــــوع

غمرت خلائقها الذكية (مجلســاً)

كنـــا اليـــه فـــي الشـــدائد نفـــــزع

من كل فينان الشباب يظن لـــو

وطئ الحصى يخضـــل منـــه فيمـــرع

ولانت في السبعين مثلك يافعـاً

غـــض الشـــبيبة بيننـــا تـــــترعرع

وقد القى السيد جمال الدين هذه القصيدة في تابين احد شيوخ مدينة النجـــف لاشرف عام ١٩٥٢م ، ولم يصرح باسمه في ديوانه.

لثاً : المؤسسات العلمية والادبية في النجف

تصدى الدكتور مصطفى جمال الدين الى ابـــراز النشـــاط العلمـــي والادبـــي لمؤسسات النجف الاشرف من مدارس وجمعيات ومجالس وندوات واسر علمية وادبية ، وكان قد شارك في مواسم جمعية الرابطة الادبية، باعتباره احد اعضائها، ورئيســـها فترة من الزمن، ففي احدى مواسمها الادبية القي قصيدة بعنـــوان ((الـــى الطليعـــة الشاعرة)) منها[٢٣]:

اسرجي الشعر في قلوب الشباب

وانظـــري فتكـــه بليـــــل العـــذاب

---

(٢٣) جمال الدين: الديوان ص ١٦٥.

كم فؤاد دجا، فمـــا ضـــاء الا

بوميـــض مـــن القوافـــي العـــــذاب

وضمير قـــد اثقلتـــه خطايـــاه

فخفـــــت بـــــها ســـــطور كتـــــاب

وكم ارتد عـــن محلقـــة فكـــر

قصـــير الخطـــى ثقيـــــل الثيـــــاب

كيف يرقى مع النسور جنـــاح

لم يـــزل طبـــع ريشـــه مـــن تـــراب

والقى قصيدته (من نبع النبوة) في احتفال جمعية الرابطة الادبيـــة، يـــوم ٢٧ رجـــب ١٣٧٤هـــ/ ١٩٥٥م. في ذكرى المبعث النبوي الشريف منها[٢٤]

اتجف من القلم المغرد ادمـــع

وعلـــى يـــديّ مـــن النبـــوة منبـــع

شربت هواك قصائدي حتى اذا

سكرت، صرعت بهن مـــن لايصـــرع

وملأت اكؤسها منـــى لوانـــها

سكبت بقلب اليـــأس اوشـــك يمـــرع

وحملتها للشـــاربين فعـــاطش

اروتـــه شـــهقة كأســـها اذ تـــــترع

ومعاقر ، لو كان يعلـــم اننـــي

ذوبت نور الشـــمس ســـاعة تطلـــع

والقى قصيدته(صدى المؤتمر الاسلامي)في مدرسة الامام كاشف الغطاء، عند عـــودة الامام الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء من الباكستان بعد مشاركته في المؤتمـــر الاسلامي عام ١٣٧١هـــ / ١٩٥٢م منها: [٢٥]

---

(٢٤) جمال الدين: الديوان ص٣٥٥.

زها فحلق وجه منـــك مبتشـر

يـود لـو يتبنـى نـــوره القمـــر

ما قيمة البدر، يخفي نور طلعتـه

صبح ويبدي عليه الرونـــق الســحر

والنجم هل هو الاطرف ســاهرة

اذا فيـــه احمـــرار المقلـــة الســـهر

والشمس يفزعها عصف الرياح فلن

تنفس الجـــو اخفـــى لونـــها الكـــدر

والصبح ثوب جميل الوشي تلبسه

لكنـــه مـــن فجـــاءات الدجـــى كـــدر

وعند افتتاح جامعة النجف الاشرف في منطقة حي السعد عام ١٣٨٢ هـ/ ١٩٦٢م، القى قصيدته (الى القمة الصاعدة) منها : [٢٦]

اصعدي، لايرعك درب عســـير

فجناحـــاك: عزمـــة وشـــعور

اصعدي لا يرعك ليل اذا اشـــتد

هتـــاف الصبـــاح ايـــن يصـــير؟

اين يؤدي قطيع شـــهب تولـــى

الـــهدى للتائـــهين وهـــو ضريـــر

واشار الى احتفال مدينة النجف الاشرف بهذه المناسبة بقوله:

لم لا يحتفى (الغـــري) ومـــلء

منـــه هـــذا الصبـــاح المنـــير

---

(٢٥)جمال الدين: الديوان ص ٣٥٥.

(٢٦)المصدر نفسه ص١٣١-ص١٧٣.

قد تلقتك بالزغـــاريد والافـــراح

منـــــا حنـــــاجر وشـــــــعور

وبحب الربيع ان تبسم الزهـــرة

شـــكراً لـــــه وتشـــدو الطيـــور

واوضح بان المشيد للجامعة هو التاجر محمد تقي اتفاق، وان الساعي لهاهو العلامـــة السيد محمد كلانتر بقوله:

وخلوداً (ابا العلاء) فمن صقلـــك

هـــذا القلـــب (التقـــــي) الطـــــهور

انت عرفته الى الخـــبر، فـــاهتز

نـــداه، وفـــــاض هـــــذا النمـــــير

ولعبت بعض المؤسسات الثقافية في مدينة النجف الاشرف دوراً بارزاً فـــي صعـــود الدكتور مصطفى جمال الدين سلم الشهرة فـــي الاوســـاط الثقافيـــة، وفـــي مقدمتـــها المؤسسات الاتية:

١- اسرة الادب المحتضر.

٢- اسرة الادب اليقظ.

٣- مجلس الشيخ محمد امين زين الدين.

فقد تاسست جماعة (الادب المحتضر) في قبال (ندوة الادب الحي) التي كانت برعايـــة الشاعر السيد محمود الحبوبي، وانضم اليها جماعة من منتســـبي (جمعيـــة الرابطـــة الادبية) وقد احتضن العلامة الكبير الشيخ محمد اميـــن زيـــن الديـــن جماعـــة الادب المحتضر ، وكان من مؤسسيها البارزين، العلامة الشيخ سلمان الخاقاني، وقد انضـــم لاسرة الادب المحتضر ، جمع من الادباء والشعراء منهم:

١- السيد مصطفى جمال الدين.

٢- الشيخ محمد حسين الخزاعي.

٣- الاستاذ صالح الظالمي.

٤- الاستاذ ضياء الدين الخاقاني.

وشارك الدكتور جمال الدين في بعض جلسات ندوة (الادب المحتضر) بقصائد منها:

١-قصيدة العمامة في الندوة الثالثة.

٢-قصيدة زواج الشيخ جاسم الخاقاني في الندوة الرابعة.

٣-قصيدة سلمان وسليمان في الندوة الخامسة.

٤-قصيدة المولد النبوي الشريف في الندوة السابعة.

٥-قصيدة المولد النبوي الشريف في الندوة الثامنة.

٦-قصيدة مولد سلمان الخزاعي في الندوة العاشرة.

وتفرعت من اسرة الادب المحتضر، ندوة اطلق عليها اسم (ندوة الادب اليقظ)، واتخذت من غرفة الاستاذ جميل حيدر الواقعة في المدرسة المهدية مقراً لها، وكـــانت اسرة الادب اليقظ تجتمع في احد دور اعضائها منها:

١-دار السيد مصطفى جمال الدين.

٢-دار الاستاذ ضياء الدين الخاقاني.

٣-دار السيد محمد بحر العلوم.

وقد ضمت اسرة الادب اليقظ جمعا من الشعراء والادباء منهم:

١-الاستاذ جميل حيدر.

٢-السيد مصطفى جمال الدين.

٣-الاستاذ صالح الظالمي.

٤-السيد محمد حسين فضل الله.

٥-الشيخ محمد الهجري.

٦-السيد محمد بحر العلوم.

٧-السيد حسين بحر العلوم .

٨-الاستاذ ضياء الدين الخاقاني.

وكان السيد مصطفى جمال الدين يستعرض في ذاكرته جلسات (اسرة الادب اليقظ) اذا ابتعد عن مدينة النجف الاشرف، وقد ارسل الى اعضاء الاسرة قصيدة من خارج العراق منها: (٢٧)

انا ما زلت في مجاهل ريف

موحش الظل في غيابة سجن

بين شيخ يئن من غير حرج

وفتى كل همه ان يغني

وكانت اسرتا (الادب المحتضر) و (الادب اليقظ) تشكلان مرحلة جديدة من الادب النجفي، وكانتا في الحقيقة اسرة واحدة، اتخذت من العلامة الكبير الشيخ محمد امين زين الدين والعلامة الشيخ سلمان الخاقاني، رمزين كبيرين في قيادة الحركة الادبية في مدينة النجف الاشرف، وقد انضم للحركة اثنان من خارج العراق، لكنما تثقفا بالثقافة النجفية ، وتخرجا من حوزتها العلمية وهما:

١- السيد محمد حسين فضل الله من لبنان.

٢- الشيخ محمد الهجري من الاحساء.

ولعب السيد مصطفى جمال الدين دوراً رئيساً وبارزاً في الحركة الادبية في النجف، وعند انتقاله الى مدينة سوق الشيوخ بعد وفاة جده العلامة السيد عناية الله جمال الدين ، فانه لم ينقطع عن مدينة النجف، وبقيت صلته وثيقة بعلمائها وجمعياتها العلمية والادبية ، وكان النجفيون يواصلون زيارته في قرية (المؤمنين). وقد تبادل الادباء في مدينتي النجف وسوق الشيوخ ، الرسائل بينهم، واطلق السيد جمال الدين لفظ (الجبهة الشرقية) على رسالة سوق الشيوخ، ولفظ (الجبهة الغربية) على رسالة النجف(٢٨).

---

(٢٧)سيد النخيل المقفى ص ٧١.

(٢٨)جمال الدين: الديوان ص٤٦.

وكان مجلس العلامة الكبير الشيخ محمد امين زين الدين قد ضم نخبة من الادباء والشعراء، واصبح مدرسة ادبية معروفة في مدينة النجف الاشرف، وبرز في هذا المجلس الاعلام التالية اسماؤهم:

١- الشيخ سلمان الخاقاني.

٢- الشيخ محمد رضا العامري.

٣- الشيخ محمد حسين الخزاعي.

٤- السيد مصطفى جمال الدين.

٥- الاستاذ صالح الظالمي.

٦- الشيخ علي زين الدين.

وقد ورد ذكر هؤلاء الاعلام في ارجوزة شعرية منها:

وتنشد الانغام والالحان

في مجلس قائده(سلمان)

و(العامري) من زكا وطابا

ومن علا بجده انتسابا

ثم (الخزاعي) تلاه (مصطفى)

و(صالح) من خير اخوان الصفا

واعطى السيد مصطفى جمال الدين نبذة تاريخية عن المحبس الادبي للعلامة الشيخ محمد امين زين الدين بقوله: ((ان حلقة الشيخ محمد امين زين الدين كانت في اول امرها في مدرسة الخليلي، ثم انتقلت الى مدرسة الاخوند الوسطى، وفي هذه المدرسة انضم اليها قطب آخر هو الشيخ سلمان الخاقاني، وكان نشاطنا الادبي يثيره فيها كل من الشيخ محمد امين زين الدين، والشيخ سلمان الخاقاني باسئلة شعرية يطلب الاجابة عنها شعراً، او اقتناص موضوع طريف يتسابق فيه الجميع، ثم يحكم احد شعراء النجف البارزين يومئذ كاليعقوبي والجعفري للحكم باجود قصيدة لهؤلاء

المتسابقين)[٢٩]. وفي احدى الجلسات الادبية تقدم الشيخ محمد امين زين الدين باستفتاء الى مجموعة من الادباء وعنوانه (بقايا غرام) ، والاستفتاء هذا عبارة عن قصيدة من ستة عشر بيتاً، منها [٣٠]:

صبوة تنقضي مع الايام

وفؤاد يسلو حديث غرام

ودموع من الصبابة ير

قيها مرور السنين والاعوام

وشارك السيد مصطفى جمال الدين في هذا الاستفتاء الادبي بالابيات الاتية:

سورة الحب من كتاب الغرام

رسمت فوق جبهة المستهام

بمداد من السقام عليه

اثراً من تكاثر الاعوام

وسطوراً كأنها طرر البنت

تجلت بشاعر بابتسام

نقطتها من الجفون دموع

فوق طرس من الخدود هوامي

وشارك في هذا الاستفتاء كل من :

١- الشيخ محمد حسين الخزاعي.

٢- السيد مصطفى جمال الدين.

٣- السيد عبد النبي الشريفي.

٤- الشيخ سلمان الخاقاني.

٥- السيد محمد رضا الحكيم.

---

(٢٩)جمال الدين: الديوان ص٤٢- ص٤٣.

(٣٠)الصغير: ادب المجالس ورقة ٥-٣١.

٦- الشيخ محمد الخليلي.

٧- الاستاذ هادي محي الخفاجي.

٨- الشيخ عبد الزهراء الصغير.

٩- السيد عباس ابو الحسن العاملي.

وكانت المناسبات الدينية التي تحييها مدينة النجف الاشرف كمولد النبي الكريم عليه افضل الصلاة والسلام ومواليد الائمة من اهل البيت عليهم السلام، وعيدي المبعث النبوي الكريم والغدير، حافزاً لمشاركة الشعراء في هذه المناسبات التي تعدها الجمعيات العلمية والادبية والمنظمات الجماهيرية، وكان السيد مصطفى جمال الدين ممن يشارك فيها، ففي الثالث من شعبان ١٣٨٠هـ / ١٩٦٠م اقام اهالي النجف الاشرف حفلاً بهيجاً بمناسبة مولد الامام ابي عبد الله الحسين عليه السلام، فالقي فيه السيد مصطفى جمال الدين قصيدة منها[٣١]:

ذكراك تنطفئ السنين وتغرب

ولها على كف الخلود تلهب

لا الظلم يلوي من طماح ضرامها

ابداً ولا حقد الضمائر يحجب

ذكرى البطولة ليلها كنهارها

ضاح تؤج به الدماء وتلهب

ذكرى العقيدة لم ينؤ متن لها

بالحادثات ولم يخنها منكب

وانشد في موكب النجف الاشرف في ذكرى استشهاد الامام ابي الحسن علي الهادي عليه السلام في مدينة سامراء عام ١٣٧٠هـ/ ١٩٥١م قصيدة منها[٣٢]:

---

(٣١)جمال الدين: الديوان ص٥٠٥.

(٣٢)جمال الدين: نبات قلب، ورقة ٥٧-٦٠.

نجفيــون ومـــــن اعراقـــهم
حرقــة الجـــار وهـــدى التائـــه
عمروا الوادي بـــالوان السـنا
فكــان النجـــم مـــن حصبائـــه
وكــان البــدر فيــه صفحـــة
قــد تســامت مــن مرايــا مائـــه

ويقول:

فاستحال النجف المـــورق مـــن
مجـــد او مجـــــد ســـــامرائه
ثم سار الركـــب فـــي اعلامـــه
نســمة العـــرب وفـــي ازيائـــه
كم على امواجـــه مـــن شـــامخ
كشــموخ النسـر فـــي اجوائـــه
وكـــأي مـــن فتـــى ذي طـــرة
كســـنى البـــدر بليـــل التائـــه

ومنذ عام ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م تولى السيد مصطفى جمال الدين رئاسة جمعية الرابطة الادبية، وقبيل هذا التاريخ شارك في النشاطات الادبية والدينية للجمعية ، ففي عام ١٣٧٤هـ/ ١٩٥٥م، القي قصيدة بعنوان (من نبع النبوة) بمناسبة المبعث النبوي الشريف، وفي الموسم الثقافي الذي عقدته الجمعية في هذه السنة، شارك بقصيدة عنوانها (بطاقة عيد) ، وبقصيدة اخرى بعنوان (حطام زورق) ، ومقطوعة شعرية بعنوان (الهواء المحرج) ، وفي ختام الموسم الثقافي، الذي استغرق عشرين جلسة القى السيد مصطفى جمال الدين قصيدة بعنوان (مع الشمس الجريحة) ، وفي عام ١٣٧٦هـ /١٩٥٧م شارك في جلسة رمضانية في جمعية الرابطة الادبية عام ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م ، القى محاضرة ادبية، واستمر عطاء السيد مصطفى جمال الدين

العلمي والادبي يتدفق حتى عام ١٩٨٠م حيث غادر العراق، بعد ان ارادت السلطة الحاكمة من جمعية الرابطة الادبية اداة اعلام ووسيلة اسناد في فترة الحرب الظالمة مع الجمهورية الاسلامية في ايران، ومن الجدير بالذكر ان السيد مصطفى جمال الدين كان قد شغل منصب امين المال في جمعية منتدى النشر في النجف الاشرف عام ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م[٣٣].

رابعاً: اعلام مدينة النجف الاشرف

احتل اعلام مدينة النجف الاشرف من شعر الدكتور السيد مصطفى جمال الدين مساحة معينة، سواء في رثائهم او في مديحهم، وفي مناسبات اجتماعية ودينية، وهم:

١- الشيخ محمد رضا آل ياسين.
٢- الشيخ محمد رضا الشبيبي .
٣- الشيخ محمد رضا المظفر.
٤- الشيخ محمد حسن المظفر.
٥- الشيخ علي الصغير.
٦- الشيخ علي ثامر.
٧- السيد احمد الصافي النجفي.
٨- السيد عباس جمال الدين.
٩- السيد محمد باقر الصدر.
١٠- اعلام اسرة آل الحكيم.

والقي قصيدة في الحفلة التأبينية للامام الشيخ محمد رضا آل ياسين عام ١٣٧٠هـ/١٩٥١م، المقامة في الجامع الهندي منها: [٣٤].

---

(٣٣) مجلة البذرة، العد (٣،٢) السنة الاولى ١٣٨٥هـ/ ص١٣٠.

(٣٤) جمال الدين: نبات قلب، ورقة ١٢٥-١٣٠.

ما قيمة الفن ان لم يجر مدمعه وما

ومـــا القصيـــد اذا لـــم يبـــك مطلعـــــه

واتت في قبضـــــة الاقـــدار عابثـــة

تصـــارع الاجـــل القاســـي فتصرعـــــه

ياسادة النجف العالي وقادتـــــه

عفوا اذا ما طغـــى مـــا كنـــت ادفعـــه

فواقع الحال سر والفتى حذر

منه وقـــد يبتلـــي مـــن كـــان يذرعـــه

واطلق السيد مصطفى جمال الدين لفظ (الرائد) على الشيخ محمد رضـــا الشـــبيبي، سواء كان رائداً للنهضة الادبية، او رائداً للفكر، او رائداً للجيل، وعند القـــاء الشـــيخ الشبيبي محاضرته عن الشيخ بهاء الدين العاملي في المجمع الثقافي لجمعيـــة منتـــدى النشر في النجف الاشرف، اخذت المحاضرة موقعها في اعماق السيد مصطفى جمـــال الدين فانشد قصيدته (رائد النهضة الادبية) بتاريخ ١٩٥٧/١٠/٢٧ منها: [٣٥].

راك فاهتز يعطي الغيث مـــا وهبـــا

يوم سكبت عليـــه امســـك الخصبـــا

اعطيته يوم كان الحفـــل منكمشـــاً

جدبا وكـــان النمـــير الـــثر منتـــهبا

وكنت في رادة اقصـــى شـــجاعتهم

ان يركبوا الارب لا ان يدركوا طلبـــا

ويقول:

يارائد النهضـــة الكـــبرى ليبلغـــها

بحيث تأمن شـــر النكســـة الاربـــا

---

(٣٥) الديوان ص٤٦١-ص٤٦٢.

ويا صباحـاً خمدنـا عنـد رؤيتـه

فينا سرى الليلة الظلماء والتعبـا

وعند وفاة العلامة الشيخ محمد رضا الشبيبي، انشد السيد جمال الدين قصيدة عند جثمانه بعنوان (مجد الثمانين) بتاريخ ١٩٦٥/١١/٢٧ منها: (٣٦).

الان اذهب عـزم وانتخـت همـم

يطوي بكف الرعيل الغـاصب العلـم

الان اذ صوتـك الـهادي يجمعـهم

على الطريـق منـى شـتى فتلتئـم

كـانت فصـائل يحدوهـا تفرقـها

ويسـتبد بـها خذلانـها النـهم

واشار الى موقع الشيخ الشبيبي السياسي، ودوره في الحركات الوطنية التي شهدها العراق في تاريخه الحديث والمعاصر فيقول:

وانت في ثورة (العشرين) مثلك في

(تموز) ما اختلفت في شوطك القيم

وانت لو انصفوا الحكم الذي لبسوا

وانت لو عقلوا الخير الذي طعموا

وانت لـو كتـب التـاريخ محنتـه

تحرك الشعب حول الغدر يحتدم

وفي الحفلة الاربعينية المقامة على رحيل العلامة الشيخ محمد رضا الشبيبي، انشد السيد مصطفى جمال الدين قصيدته: (الفكر الخصيب) منها: (٣٧).

كذبوا لن يمـوت فكـر الخصيـب

---

(٣٦) المصدر نفسه ص٥٣٣-٥٣٤.

(٣٧) جمال الدين: الديوان ص١٤٧.

وعلـــى كـــل خـــاطر منـــه طيـــب

ولـــه هـــذه العقـــــول الفتيـــات

مـــهب طلـــق وافـــق رحيـــب

يتـــهادى علـــى ذبـــول اماتيـــــها

فينـــدى فـــرع ويزهـــــو كثيـــب

ويغنـــي احلامـــها فـــاذا القصـــــد

البعيـــد المنـــال ســـــهل قريـــب

هو بين الخواطـــر الســـوء منـــها

خـــاطر نـــاصع الخطـــي مشـــبوب

وقد وقف السيد مصطفى جمال الدين مع الحركة الاصلاحية في جامعة النجف الاشرف التي قادها العلامة الشيخ محمد رضا المظفر، وكان في اثناء رثائه للشـيخين الجليلين الشيخ محمد حسن المظفر، والشيخ محمد رضا المظفر، يعبر عـــن الحركـــة الاصلاحية ويأسف على عدم الاخذ بآراء القائمين بها، ففي رثاء العلامة الشيخ محمد حسن المظفر بتاريخ ١٩٥٥/١١/٢٣ منها: [٣٨].

تبقـــى يتيـــه بـــها الخلـــود ويفخـــــر

ذكراك في شفة الزمـــان تكـــرر

الليـــل يطويـــــها خشـــــوعا ذابـــــلاً

والصبح بطلعتها قـــوى تتفجـــر

ولانت فـــي الحـــالين اقـــوى ضـــارع

يعنـــو واليـــن قـــائد يتحـــــرر

ابا (الدلائل) من ضميرك (صدقها) [٣٩].

---

(٣٨) جمال الدين: الديوان ص٤٤١-ص٤٤٢.

(٣٩) اشارة للكتاب (دلائل الصدق) للعلامة الشيخ محمد حسن المظفر.

يسقى ومن وضح لطبعك تسفـر

ومن الصفـــاء العـذب تجـري رقــة

وصفاء طبع في مداها الاســطر

واشار السيد مصطفى جمال الدين الى اهم كتاب عقائدي للعلامة الشيخ محمد حســن المظفر وهو كتاب (دلائل الصدق) وهو في الامامة ويقع في ثلاثة مجلدات.

وكانت قصيدة (رائد الجيل) التي القاها السيد جمال الدين في رثاء العلامــة المصلــح الشيخ محمد رضا المظفر بتاريخ ١٩٦٤/٣/٢٩ اشار فيها الــى مشــاريعه العلميــة كجمعية منتدى النشر، وكلية الخطابة، فيقول[٤٠].

بكاك لـــو ان فيــض الدمــع يســعده

جيل تحرقت كي يحيــا بــه غــده

طــافت بــه ذكريــات كنــت ذروتــها

وقد خلت منــك اذا اثقلتــها يــده

ايــام كــان العســير الوعــر مســلكه

والمبهم الشاحب الرجراج مقصده

ويقول:

ياســادة النجــف المرمــوق جانبــه

وحاشدي الحسب الموفور محتده

ورائــدي الركــب مــا ظلــت قوافلــه

وسالكي الدرب ما اعيــا معبّــده

وحاضتي العلم من الــف ومــا فتئــت

تجلــو الظــلام دراريــه وخــرده

ولما طلبت المرجعية العليا في مدينة النجف الاشرف من العلامة الشيخ علــي الصغير ان يكون ممثلاً عنها في مدينة بغداد عام ١٩٥٨م، لقيت هذه الدعوة ترحيبــاً

---

(٤٠) جمال الدين: الديوان ص٥١٥-ص٥٢٠.

ـس السيد مصطفى جمال الدين ووجد في الشيخ الصغير اهلية لتولي هذا المنصـــب، فانشد قصيدته (سر مع الركب) منها: [٤١].

سـر مـع الركـب فـالطريق طويـل
سـنن ضـائع ونـور ضئيـل
وسـراة لـولا شـموخ امانيـهم
لاعيـاهم الطـوى والذبـول
فـي متنيـه تزاحمـت فيـه اشـواط
قصـار المـدى، فـاعيت خيـول
وتلـوت اخـرى، لا التيـه يوهـي
من قواهـم، ولا العثـار يحـول
يالـها مـن عزائـم تتلـهى
وهي تعدو بسوف يـأتي الدليـل

ولم ينس السيد مصطفى جمال الدين شيخه العلامة الشيخ علي شـامر، اسـتاذ البلاغة في كلية (منتدى النشر) وكان احد قادة الاصلاح في مدرسـة النجـف، فـي قصيدته (ربيع المعاني) عام ١٩٦٤م منها[٤٢].

لواء من الفصحى تعايا به النشـر
وشـدو علـى افتانـها خانـه الثغـر
وفكـر ابـت اقمـاره وشموسـه
افـولا، وان اودى بمشـرقة الدهـر
ومنبع خير غـاض حتـى حسـبته
لفرط رجاء، لـم يغـض نبعـه الـثر

---

(٤١) جمال الدين، الديوان ، ص٤٧٩.

(٤٢) المصدر نفسه، ص٥٢٥-ص٤٢٨.

تبـاد هنـا الذكـرى لـتزعم انـه

ذوى من علاك الوارف الخضل النضـر

واشار الى موقع العلامة الشيخ علي ثامر، والى علميته من خـلال قصيدتـه (ربيـع المعاني) و(ورب البديع) وقد اوضح فيهما دوره القيادي في جمعيـة منتـدى النشـر بقوله:

ابا احمد لم تنطفيء جذوة الاسـى

ولـم يتجـرع مـر افداحـه الصـبر

وكيف احتمال الصحب انـك هـامد

ومـا زال مشـدودا لا نافـها العطـر

خلالـك بيـن السـامرين تعلـة

وذكرك في اضمامه (المنتـدى نشـر)

ولم يغفل السيد مصطفى جمال الدين مكانة الشيخ محمد رضا المظفر في بناء الجمعية وكليتها بقوله:

وما برحت تحدو ركـاب طموحـه

طلائع من روح (الرضا) عندهـا ذخـر

وكان الشاعر احمد الصافي النجفي، قد ترك في ذاكرة السيد مصطفى جمـال الديـن موقعاً بارزاً كشف عنه في قصيدته التي القاها في الحفل التأبيني المقام بمدينة بغـداد بتاريخ ١٩٧٨/٢/١٢ منها[٤٣].

كيـف يرقـى الـى رثـاه البيـان

وعلـى شـعره يعيـش الزمـان

لم يمـت شـاعر المعـاني ولكـن

هومـت فـي ضلوعـه الالحـان

---

(٤٣) جمال الدين: الديوان ص٥٦١-ص٥٦٣.

نسي القلـــب خفقـــه فســـرى فـــي

كـــل بيـــت مـــن نبضـــــه خفقـــــان

وجرى في عروق احرفـــه الســـمر

دم اخضـــــر الـــــــرؤى فينـــــــان

وذكر من دواوينه (الشلال) و(الامواج) و(السجن) و(الاغوار) واعرب عن ذكرياتـــه التي قضاها مع الشاعر الصافي النجفي في لبنان بقوله:

شاعر العرب، هل تذكر اذ جئنا، ولبنـــان حولنـــا مـــهرجان

السماء الزرقاء تدنو، وموج البحر يعلو، وبينـــــهن الجنـــان

واخضرار الجبال سال على السفح، فـــهبت تلمـــه الشـــطان

وعكفنـــا عليـــك عبـــاد الشـــعر القوافـــي صلاتـــهم والاذان

ثم اطرقت، هل نسيت، هل استعبرت هل ضاق بالنشيد اللسان

وفي ذاكرة السيد مصطفى جمال الدين، وفاة عمه السيد عباس الذي ترك في قلبه حزنا عميقاً، فرثاه بقيصيدة عنوانها (قطيع الاحزان) عام ١٩٧٩ منها(٤٤).

دعني واحزانـــي، وهـــات الادمعـــا

ســـيان: ان ادع الاســـى او اجزعـــــا

نشبت ســـــهام النائبـــات بمـــن اذا

نشـــبت بنـــا، لذنـــا فكـــان المفزعـــا

واذا رمـــت قلبـــا تحشـــد قلبـــــه

ليكـــون ســـابغ درعـــه، والا ضلعـــا

واذا تراكـــم فـــي الفـــؤاد همـــــه

نســـمت شـــمائله بـــــه، فتفشـــعا

واوضح مكانته الاجتماعية في اسرة (آل جمال الدين) وما احدث فراقه من فراغ كبير في صفوف الاسرة بقوله :

---

(٤٤) جمال الدين: الديوان ص٥٦٩،ص٥٧٢.

يا حاملاً عبء (القبيلـــة) لا وهـــت

كتف حملـــــت بـــها الجليـــل الاروعـــا

ادنيت من صهواتها وشددت رخـــو

ســـروجها، وركبـــت فيـــها المـــــهيعا

ووقفت في وهج الطريـــق حضـــارة

توحـــي لخابطـــه الدجـــى ان تتبعـــــا

ولما اقدمت السلطة الطائفية الرعناء على اعدام اية الله العظمى السـيد محمـد بـاقر الصدر عام ١٩٨٠م، كان السيد مصطفى جمال الدين في ايران، وقـد اثارتـه هـذه الجريمة النكراء، فوقف امام مرقد الامام علي بن موســـى الرضـــا عليـــه الســـلام، يستصرخ ويستغيث ويقول :(٤٥)

اتينـــاك والثـــارات حمـــر وفوقـــها

دم (الصدر) تجلو ناره الليـــل والكربـــا

اتيناك نبني ماتـــــهدم مـــن هـــوى

تفـــرده البـــــاغي فاوســـــعه نـــــهبا

قباب علي والحسين فـــــهل شـــكت

قريش، ولامت هجنها العـــرب العربـــا

واقدمت السلطة الحاقدة على الفكر الامامي، ومحبي آل البيت عليـــهم الســـلام علـــى جريمة نكراء اخرى عام ١٩٨٣م، حيث اقدم النظام الطائفي المباد على اعدام الوجبـة الاولى من اسرة آل الحكيم، ومن ابناء المرجع الديني الاعلى الامام محســـن الحكيـــم وهم:

١- العلامة السيد عبد الصاحب.

٢- العلامة الدكتور عبد الهادي.

٣- العلامة السيد علاء الدين.

---

(٤٥)جمال الدين: سيد النخيل المقفى ص ٧٨.

٤- العلامة السيد محمد حسين.

وقد اهتز السيد مصطفى جمال الدين لهذا الحدث الجلل فانشد قصيدته (مصارع الشهداء) وتعد من اروع قصائد الرثاء منها:(٤٦)

مرحباً يا مصارع الشهداء ... طهري ذلنا بفيض الدماء

عطشت(كربلاء) من كثرة ... الدمع وغصت جراحها بالرثاء

فتفجر يا احقد فيها ورويّ ... بالنجيع الفاني جذور الغداء

وتملي يارملة (النجف الاشرف) ... ورد الجنينة الحمراء

والغراش التي تفتق عطراً ... بين اوراقها دم الانبياء

رويت من دماء (علي) بكوفان ... ورهط (الحسين) في كربلاء

والدماء التي صبغن بـ (باخمرا) ... و(فخ) جدائل الرمضاء

علويون ما ترنح يوماً ... جذع (زيد) الا بوجه مضاء

وعروق (النفس الزكية) ما ... زالت تغذي بانفس الازكياء

وقد استعرض الدكتور السيد مصطفى جمال الدين شهداء النهضة العلوية عير التاريخ، وقارنها مع الشهداء الذين قدموا حياتهم هبة للعقيدة من اسرة السادة آل الحكيم قال :

---

(٤٦) جمال الدين: الديوان ص٢١١،ص٢١٣، ص٢١٦.

افاتتم ياسادة (النجـــف الاشـــرف)
اهـــدى ، ام رهـــط عاشـــــوراء؟
اســـرجوا الليـــل بالدمـــاء وانتـــم
تطفئـــون الضحـــى بليـــل البكـــاء
فمتـــى يـــادم الشـــهيد تبـــاريك
مـــــداداً محـــابر العلمـــــاء
ارماح (الحسين) صرعـــى واقـــلام
بنيـــــه تضـــــن بالافتـــــاء؟
وخيام (الحسين) نـــهب وحـــراس
حماهـــــا يبكـــــون كالنســـــاء
وقصارى ما يرتجـــي اهـــل هـــذي
الـــدار غـــوث الجـــيران والاصدقـــاء

وتطرق السيد جمال الدين في قصيدته الى الوضع المأساوي الذي شهده العراق بين ١٩٧٠-١٩٨٠م. واشار الى زيف الشعارات التي تبجح بها الحاكمون بقوله:

وانا شـــيدنا لـــ (وحـــدة) شـــعب
لـــم تحقـــق حتـــى مـــن (الرفقـــاء)
ونغني (حريـــة) لـــم نـــذق منـــها
ســـــوى ذل قيدنـــــا والغنـــــاء
و (اشـــتراكية) طحنابـــها الاجيـــال
فـــارفض طحننـــا عـــن هبـــاء
ثـــم عدنـــا ، بعـــد النضـــال الـــى
جنـــات عـــدن، انـــهارها مـــن دمـــاء
وكـــروم معرشـــاة دواليـــها
بقايـــا اعضائنـــا البـــتراء

وعـــراق ابنـــاؤه غربـــــاء

وحمـــاهم والاهـــــل للغربـــــاء

وزعيمهم تقدمـــي ، يـــرى النـــاس

ســـواء فـــي القتـــل والايـــذاء

وقصيدة السيد مصطفى جمال الدين (مصارع الشهداء) تعد لوحة تاريخيـــة رائعـــة، رسمت على يد مؤرخ عايش الاحداث زماناً ومكاناً، وكان محايداً وصادقاً وموضوعياً في تدوين الاحداث، وكانت هذه القصيدة اخر المخزون في ذاكرة العلامـــة الراحـــل الدكتور السيد مصطفى جمال الدين عن مدينة النجف الاشرف واعلامها.

المصادر والمراجع

القران الكريم

الامين: محسن

١-اعيان الشيعة ، مطبعة الانصاف، بيروت، مطبعة الاولى

جمال الدين: مصطفى

٢-الديوان، دار المؤرخ العربي ، بيروت، الطبعة الاولى ١٤١٥هـ/١٩٩٥م

٣-سيد النخيل المقفى، المكتبة الادبية المختصة/ قم ١٤٢٨ هـ.

٤-ملامح في السيرة والتجربة الشعرية، المكتبة الادبية المختصة، الطبعة الاولى ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م.

٥-نبات قلب، مخطوط في مكتبة المؤلف.

الصغير : عبد الزهراء

٦-ادب المجالس في المجالس والاندية النجفية، مخطوط عند الاستاذ حسين الصغير، النجف الاشرف.

المحتصر: محمد حسين

٧-المساجلات الادبية والظرف في مجالس ادباء النجف مخطوط في مكتبة المؤلف / النجف الاشرف.

محي الدين: عبد الرزاق

٨-الحالي والعاطل، تتمة ملحق امل الآمل، مطبعة الاداب، النجف الاشرف، الطبعة الاولى ١٩٧١م.

مؤسسة آل البيت عليهم السلام لاحياء التراث

٩-السيد مصطفى جمال الدين بين التكريم والتابين قم/ ١٤٢٦ هـ.

اليعقوبي: محمد علي
١٠- البابليات ، مطبعة الزهراء، النجف الاشرف ١٩٥١، ١٩٥٥م.
المجلات النجفية
١١- مجلة البذرة، العدد (٣،٢) السنة الاولى ١٣٨٥ هـ.
١٢- مجلة الغري، العدد (٨،٧) السنة العاشرة ١٣٦٧هـ / ١٩٤٨م.